

زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

[28] وهى الجنة. وقوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن إتقيتن فلا تخضن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض) الآية. فالآية تنهى مساواتهن لسائر النساء إن إتقين، وترفع منزلتهن على غيرهن. ثم تذكر أشياء من النهي والأمر، متفرعة على كونهن لسن كسائر النساء كما يدل عليه قوله تعالى (فلا تخضعن بالقول) وقوله (وقرن) وقوله (ولا تبرجن) الخ، وهى خصال مشتركة بين نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وسائر النساء، فتصدير الكلام بقوله (لستن كأحد من النساء إن إتقيتن) ثم تفريع هذه التكاليف المشتركة عليه، يفيد يؤكد هذه التكاليف عليهن. كأنه قيل: لستن كغيركن. فيجب عليكم أن تبالغن فى إمتثال هذه التكاليف، وتحتطن فى دين الله أكثر من سائر النساء، وتؤيد بل تدل على تأكد تكاليفهن. مضاعفة جزائهن. خيرا " وشرا "، كما دلت عليها الآية السابقة، فإن مضاعفة الجزاء لا تنفك عن تأكد التكليف. وقوله تعالى (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض) بعد ما بين علو منزلتهن ورفعة قدرهن لمكانهن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشرط فى ذلك التقوى فبين أن فضيلتهن بالتقوى لا بالاتصال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، نهامهم عن الخضوع فى القول، وهو ترقيق الكلام وتليينه مع الرجال، بحيث يدعو إلى الريبة وتثير الشهوة، فيطمع الذي فى قلبه مرض. وهو فقدان قوة الإيمان. التى تردعه عن الميل إلى الفحشاء. وقوله تعالى (وقلن قولا " معروفا ") أى كلاما " معمولا " مستقيما " يعرفه الشرع والعرف الإسلامى. وهو القول الذى لا يشير بلحنه إلى أزيد من مدلوله. وقوله تعالى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)